الملح: دراسة في الدّلالات اللّغويّة والرّمزية الثقافية

د/ شاذليّة سيّد محمّد السيّد
أستاذ علم اللُّغة المشارك – قسم اللّغة العربيّة
الكليّة الجامعيّة بالقنفذة – جامعة أمّ القرى

الملخص

سعى هذا البحث إلى تتبّع الدّلالات والمعاني التي حملها لفظ (الملح) واشتقاقاته في اللّغة العربيّة لكشف علاقة هذه المعاني بما اختزنته الـذّاكرة الجماعيّـة مـن تصـوّرات ومعتقدات حول الملح عبر تاريخه الطّويل، متّخذًا سندًا عتيدًا من علاقة اللّغـة بالثّقافـة. وسلك البحث منهجا وصفيًّا تحليليًّا يقوم على استقراء دلالات لفظ الملـح وتتبّعهـا في الأدبيّات العربيّة وما استقرّ في الثّقافة الشعبيّة ثمّ تحليلها؛ ليصل إلى نتائج منـها: إنّ ثـراء لفظ الملح بالمعاني والدّلالات ذو وشيجة قويّة برمزيته الثقافيّة، وأنّ كثرة اسـتعماله ومـا تفرّد به من خواص أتاحت للعرب استعارته في معاني عدة ومتداخلة يقود كلّ منـها إلى الآخر ويتّصل به، كما في معنى المؤاكلة الذي يرتبط بمعاني الرضاع والحرمة والعشرة الطيبة والوفاء بالعهد.

الكلمات المفتاحيّة: الرّمزيّة الثّقافيّة – دلالات الألفاظ – الطّقوس الشّعبيّة.

Abstract

Salt: a study in linguistic semantics and cultural symbolism

This research sought to trace the connotations and meanings carried by the word (salt) and its derivations in the Arabic language to reveal the relationship of these meanings with what was stored in the collective memory of perceptions of beliefs about salt throughout its long history, taking a strong support from the relationship of language with culture. The research followed a descriptive and analytical approach based on extrapolating the semantics of the word salt and tracking it in the Arab literature and what settled in popular culture and then analyzing it, to reach results, including: The richness of the word salt with meanings and connotations has a strong relevance with its cultural symbolism, and that its frequent use and uniqueness of properties allowed the Arabs to borrow it in many overlapping meanings that lead each to the other and relate to it. As in the meaning of eating, which is linked to the meanings of breastfeeding, sanctity, good treatment, and fulfillment of the covenant.

Keywords: Cultural symbolism - semantics - folk rituals

المقدّمة

تختلف الألفاظ -التي هي أوعية المعاني- شيوعًا وندرة في الاستعمال وتتباين كثرة وقلّة في حمولتها المعنويّة، فثمّة ألفاظ تنطوي على مضامين ومدلولات ثرّة أتاحتها لها كثرة استعمالها وتعدّد مجالاتها لتتفتّق عن دلالات جديدة تربطها وشائج قويّة بذلك الأصل. وفي بحث تنوع دلالات الألفاظ وتعدّدها يأتي الحديث عن صلة اللّغة بالخبرة الإنسانيّة وبالتّفكير الإنسانيّ عمومًا؛ لأنّ تعبيرنا عن الأشياء بالألفاظ لا ينفصل عن إدراكنا وتصوّرنا لها، وهذا التّصور لا تنفصم عراه عن الممارسات الثّقافية والحياة الاجتماعيّة لأبناء اللّغة. وقد استوقفني لفظ (الملح) واشتقاقاته ودلالاته وأنا أقلّب طرفي وأجول بفكري في بعض التّعابير اللّغوية التي استعمل فيها، فقادتني نفسي الشّغوفة بالبحث في الألفاظ ودلالاتها إلى سبر غوره واستقراء استعمالاته.

أهميّة البحث:

يتّخذ البحث سندًا عتيدًا من الارتباط الوثيق بين اللّغة والثّقافة ليكشف عن جانب من جوانب هذه العلاقة في لفظ (الملح)، فسبر أغوار الألفاظ والتّنقيب في دلالاتها يبرز لنا مظاهر السّلوك الإنسانيّ، فاللّغة أداة تواصل ووعاء لنشاط الإنسان ولإرثه الثّقافيّ.

هدف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تتبّع الدّلالات والمعاني الّتي حملها لفظ (الملح) واشتقاقاته في اللّغة العربيّة لبيان أنّ هذه المعاني لا تنفكّ عمّا اختزنته الذّاكرة الجمعيّة من معانٍ وتصوّرات ومعتقدات أكسبت هذه الكلمة قيمةً رمزيّةً حفظتها اللّغة في شكل اشتقاقات واستعارات وكنايات حملتها أقوال العرب وأشعارهم وأمثالهم.

مشكلة البحث:

تكمن في جدلية العلاقة بين اللّغة والثّقافة وتمظهر هذه العلاقة في الألفاظ ودلالاتها واستعمالاتها.

أسئلة البحث:

يتكفّل البحث بالإجابة عن الأسئلة الأتية:

-ما الأصل اللّغوي لكلمة ملح؟

-ما المضامين الدّلالية التي اكتسبتها الكلمة؟

-ما علاقة هذه المضامين الدّلالية بثقافة المجتمع وتصوّراته وعاداته المرتبطة بالملح؟

منهج البحث:

اعتمد البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا مستخدمًا عددًا من الأدوات المهمّة في البحث العلميّ اللّغوي وهي الاستقراء والتّتبّع والتّحليل ثمّ الاستنتاج.

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعيّة؛ إذ اقتصر موضوعه على أصل لفظ الملح في اللّغة العربيّة وما استعير له ولاشتقاقاته من دلالات، وما ارتبط به من تصوّرات ومعتقدات في الثّقافة العربيّة.

إجراءات البحث وأدواته:

استقرأ البحث دلالات لفظ (الملح) في المعاجم وما توفّر في كتب اللّغة والأدب من استعمالات له، ومن ثمّ استنباط علاقة هذه الاستعمالات بما استقر في الثّقافة الشّعبيّة من معتقدات وعادات، مع اتّباع المنهج العلمي في جمع المادّة العلميّة وتوثيقها.

الدّراسات السّابقة:

توفّر البحث على عدد غير كثير من الدّراسات حول الملح مسّت الجانب التّاريخي أو الدِّيني أو الطّقوس والمعتقدات، وهي:

- (**دراسة لغويّة حضاريّة لأهميّة الملح واستخداماته من خلال الوثائق القبطيّة**) للباحثة ولاء علي عبد الرّحمن مجلّة كليّة الاثار جامعة القاهرة، ع٢٣، ٢٠٢٠م، خصّت بدراستها ما ورد عنه في اللّغة القبطيّة.

- (**الملح في الطّقوس والمعتقدات الدّينية عند الشّعوب العربيّة**) للباحثة ابتهال عادل إبراهيم، مجلّة الدّراسات التّاريخيّة والاجتماعيّة، جامعة نواكشوط، ع٢٠١٨،٢٩م. ركّزت فيه على ما تواتر حوله من طقوس لدى الأمم والشّعوب مع ذكر مقتضب لبعض معانيه في اللّغة العربيّة دون ربط بسياقها الثّقافيّ.
- (**التّداوي بالملح في السّنة النّبويّة**) للباحثة ليلى بنت سعيد السّابر، مجلّة العلوم الشّرعيّة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ع٦٥، ٢٠٢٢م. وهي دراسة حديثيّة موضوعيّة خرّجت فيها ما ورد من أحاديث التّداوي بالملح، وتطرّقت فيها لحكم التّداوي به من الأمراض العضويّة والروحيّة.

هذه الدّراسات جميعها لم تركّز على الدّلالات اللّغويّة للملح وتعدّدها واستعمالاتها وعلاقة ذلك بقيمته الرمزيّة المرتبطة بثقافة المجتمع تصوّراته ومعتقداته المختزنة في الأذهان عبر تاريخه الطّويل وهو ما تكفّل ببسط القول فيه هذا البحث.

المبحث الأول: الملح في الثّقافة الإنسانيّة

إنّ اللّغة تجسيد للواقع الثّقافيّ فهي: " ليست مجرّد ضوضاء أو أصوات تُلقى في الهواء وإنّما هي تجسيد حيّ لكلّ معارف الإنسان وخبرته، ودليل شخصيّته وهويّته الثّقافيّة، وهي بمثابة الكاشف عن مكنون النّفس والعقل "[١]، وإنّ البحث في دلالات الألفاظ واستعمالاتها يُظهر جانبا من جوانب تلك الوشيجة بين اللّغة والثّقافة، وتعرّف الثقافة على أنّها:" مجموعة من الصّفات الخلقيّة، والقيم الاجتماعيّة، الّتي تؤثّر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريًّا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الّذي ولد فيه"[٢].

وقد تسنّم الملح مكانًا عليًّا في مختلف الحضارات والثقافات الإنسانيّة فهو مادّة كيميائيّة ناتجة من تفاعل معدن الصوديوم مع غاز الكلورين لينتج كلورايد الصوديم (ملح الطعام)[٣]. و"يُستخرج من ماء البحر بعد ترقيده وتبخيره في المَلّاحات، ويمكن استخراجه من طبقات الأرض الملحيّة، وهو عبارة عن مادّة صلبة متبلورة بيضاء اللّون، تستخدم في تطييب الطّعام وتتبيله أو كمادّة حافظة"[٤]. وثمّة أنواع أخرى من الملح بعضها يؤكل وبعضها لا يؤكل لكن لها استخدامات طبيّة وصناعيّة كثيرة. أمّا ملح الطّعام فهو المادّة الّتي لا يخلو منها بيت، ولا يُستساغ بدونها طعام ممّا جعل له قيمة رمزيّة وأهميّة اقتصاديّة وسياسيّة في حياة النّاس ومعاشهم، هذه الأهميّة منحته دلالات كثيرة في طقوس الشّعوب الدّينيّة والعادات والتّقاليد الاجتماعيّة وبنوا عليه معتقدات ونسبوا إليه خوارق، حتّى سمّاه

(١) بشر، كمال، **علم اللّغة الاجتماعي**، دار غريب، القاهرة، ص٢٣٧-٢٣٨

(٢) بن نبي، مالك، **مشكلة الثّقافة**. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م، ص٧٤.

(٣) ينظر: كيرلانسكي، مارك، **تاريخ الملح في العالم(عالم المعرفة)**، ترجمة: أحمد حسن مغربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م ، ص ١٠.

(٤) عمر، أحمد مختار(وفريق عمل)، **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، ط١، عالم الكتب،١٤٢٩ ه/٢٠٠٨ م ، ج٣، ص٢١١٨.

أفلاطون المادّة العزيزة على الآلهة[١]، ومن تتبّع تاريخ الملح في حياة الناس يُدرك أنّ لهذه المادّة أهميّة كبيرة في حياة الشّعوب على مرّ التّاريخ، و لم يكن الحصول عليها أمرًا سهلًا؛ لذا مثّلت ثروة اجتهد الناس في البحث عنها والتّجارة فيها والقتال من أجلها؛ بل عوملت معاملة النّقود، وتشير المصادر إلى أنّها أولى وسائط التّبادل وسبب لقيام الحروب[٢]، ودفعت رواتب للجند وقامت من أجلها الحروب وموّلت بها إلى غير ذلك من أنواع الحظوة التي نالتها[٣]، هذا فضلا عن استخداماتها الطبيّة التي ضاعفت قيمتها الرّمزيّة، فقد كان المادّة السّحريّة التي استخدمها الفراعنة في التّحنيط ومنع التّحلّل وحفظ الأطعمة لخاصيّة قتل البكتريا الضّارّة والتّخلص من الشّوائب. وكان الملح وما زال مستخدما في الوقاية من الحشرات، وقد استخدمه فلاحو أوربا قديمًا في وقاية حصادهم من التّعفّن كما أضافوه للأرض عند حراثتها، وقد أسهب كتاب تاريخ الملح في العالم في ذكر هذه الأهميّة عند شعوب الأرض قاطبة وما نُسج حوله من أساطير ومعتقدات منذ عقود سحيقة، وقد دلّل النّبي ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ على أهميّته وتأثيره في حياة النّاس ومعاشهم حين جعله ضمن الأصناف الرّبويّة كما في حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، يَدًا بِيَدٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ"[٤]. وقد ذكر ابن القيم أنّ علّة

(١) ينظر: كيرلانسكي، **تاريخ الملح**، ص ٨.

(٢) ابن ربيعان، عبد الله" **تاريخ النقود من الملح إلى البطاقات البلاستيكية**" مجلة الدبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، ع ٥٦(٢٠١١م)، ص٢٧-٢٨. مسترجع من http//search.mandumah.com/Record٣٨

(٣) ينظر: كيرلانسكي، **تاريخ الملح**، ص ١٦.

(٤) النّيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص ١٢١١. (كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، رقم الحديث ١٥٨٧). تروي أحاديث كثيرة في الملح وفضله إلا أنها بين الموضوع، وقد تكفلت بتخريجها دراسة التداوي بالملح المذكورة في مقدمة البحث ضمن الدراسات السابقة يمكن الرجوع إليها.

التّحريم في الأصناف الأربعة المطعومة (البُّر والتّمر والشّعير والملح) بجانب الكيل والوزن هو حاجة الناس إليها لأنّها أقواتهم وما يصلحها؛ لذا مُنع بيع بعضها ببعض إلى أجل[1]. والملح هو المعني بإصلاح طعام النّاس، ولهذا كانوا يدّخرونه كما يدّخرون أقواتهم.

وبناء على ما اختزن في ذاكرة الشّعوب من تصوّرات ومعتقدات حول الملح صار رمزًا ثقافيًّا متأصّلا في الثّقافة الإنسانيّة، ومثقلًا بالمعاني والدّلالات التي رسخت في الأذهان وتوافق عليها المجتمع بمختلف طبقاته. ووفاقًا لما سبق من الوشائج بين اللّغة والثّقافة فقد تكفّلت اللّغة بخلق دلالات مجازيّة ذات ارتباط بما نسج حوله من التّصوّرات والمعتقدات، ونال اللّفظ حظّه من الاشتقاقات التي تعدّدت بتعدّد خواصه التي لم يُبهتها مرور الحقب أو يغيرها، فلا غرو أن يكون هذا الرمز حاضرا في اللّغة بضروبها المتعدّدة على النّحو الذي سنفيض الحديث فيه.

(١) ابن القيم، شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين**، تحقيق: محمّد عبد السّلام إبراهيم، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج٢، ص١٠٥.

المبحث الثّاني: الملح في اللّغة؛ المعاني والدّلالات

الأصل اللّغوي للملح: وردت مذكّرة ومؤنّثة والتّأنيث فيها أكثر(١). وذكر ابن فارس في مقاييسه أنّ أصل مادّة (ملح) هو البياض، قال:" (مَلَحَ) الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ فُرُوعٌ تَتَقَارَبُ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ فِي ظَاهِرِهَا بَعْضُ التَّفَاوُتِ. فَالْأَصْلُ الْبَيَاضُ، مِنْهُ الْمِلْحُ الْمَعْرُوفُ، وَسُمِّيَ لِبَيَاضِهِ. قَالَ: أَحْفِزُهَا عَنِّي بِذِي رَوْنَقٍ ... أَبْيَضَ مِثْلِ الْمِلْحِ قَطَّاعِ"(٢).

فالبياض هو الأصل في تسمية الملح، وقد تعدّدت المشتقّات لهذا الأصل الثّلاثي لما له علاقة بالملح كأن يقال: مَاءٌ مِلْحٌ، وَمَلُحَ الْمَاءُ وَسَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ. وَأَمْلَحْنَا: أَصَبْنَا مَاءً مَالِحًا. وَأَمْلَحَ الْمَاءُ، مَلَحْتُ الْقَدْرَ: أَلْقَيْتُ مِلْحَهَا بِقَدَرٍ، والملاح لصاحب السّفينة(٣)...إلى غير ذلك من الاشتقاقات التي ذكرها ابن فارس مما يتّصل بالملح(٤). وكما تعدّدت المشتقّات فقد أدّت كثرة استعمال الملح وتعدّد خواصّه إلى توسّع العرب في دلالاتها المجازيّة فاستعير الملح واشتقاقاته لعدد من المعاني التي تتبّعناها في الكلام العربي شعرًا ونثرًا، فمن هذه المعاني:

الحُسْنُ: قال ابن سيده: " المِلْحُ الحُسْن وَقد مَلُح مَلاَحة فَهُوَ مَلِيح ومُلاح ومُلاَّح من قومٍ ملاَح وَالْأُنْثَى مَلِيحة"(٥) وبقليل من التّأمل نجد أنّ الاستعارة هنا لسمة في الملح وهي تطييبه الطّعام وتحسينه، قال الجاحظ:" ولولا حسن موقع الملح لم يدخله النّاس في أكثر

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٢ ص٥٩٩. مادة: (ملح)

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، **مقاييس اللّغة**، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٥، ص٣٤٧. مادة: (ملح)

(٣) وقد أُطلق على توجيه حركة السّفن الملاحة، ثمّ حصل تطوّر في الكلمة بتعميم دلالتها فلم تعد قاصرة على توجيه حركة السّفن فقط؛ بل صارت لتوجيه حركة كلّ المركبات بحرا وجوّا وبرّا.

(٤) ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، ج٥، ص ٣٤٧- ٣٤٨.

(٥) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المخصّص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التّراث العربّي، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٣٤.

طعامهم"[١]. وفي المخصّص: " والمَلاَحَةُ والمُلْحَةُ والمِلْحُ من الحُسْن، وَقد مُلِحَ فِي الحُسْنِ والطَّعْمِ"[٢]. وذهب بعضهم إلى أنّها مأخوذة من الأصل البياض، والذي أحقّه هنا ما ذهب إليه السّهيلي في الرّوض الأُنُف: " وَأَمّا مَعْنَى: الْمُلّاحَةِ فَذَهَبَ قَوْمٌ إلَى أَنّهَا مِنْ الْمُلْحَةِ وَهِيَ الْبَيَاضُ... وَالصّحِيحُ فِي مَعْنَى الْمَلِيحِ، أَنّهُ مُسْتَعَارٌ مِنْ قَوْلِهِمْ طَعَامٌ مَلِيحٌ إذَا كَانَ فِيهِ مِنْ الْمِلْحِ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَلِذَلِكَ إذَا بَالَغُوا فِي الْمَدْحِ قَالُوا: مَلِيحٌ قَرِيحٌ[٣] فَمَلِيحٌ مِنْ مَلَحْت الْقِدْرَ وَقَرِيحٌ مِنْ قَرَحْتهَا إذَا طَيّبْت نَكْهَتَهَا بِالْأَفَاوِيَةِ وَهِيَ الْأَقْرَاحُ وَبِذَلِكَ عَلَى بُعْدِ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ الْبَيَاضِ قَوْلُهُمْ فِي الْأَسْوَدِ: مَلِيحٌ وَفِي الْعَيْنَيْنِ إذَا اشْتَدّ سَوَادُهُمَا وَحُسْنُهُمَا"[٤]. فليست الملاحة قصرًا على البياض؛ بل من البياض ما يكون مرضًا كالبرص والبهق.

ومما يتّصل بمعنى الحسن أيضًا الاستعارة المعنويّة لحُسن الكلام وظُرفه، فـــ" المُلْحَةُ والمُلَحةُ: الْكَلِمَة المَليحةُ. وأمْلَحَ، جَاءَ بِكَلِمَة مَليحةٍ"[٥]. وسبب الاستعارة فيه الحسن والتّزيين، قال في التّهذيب: " ويقال كلام مليح ولعلّ -والله تعالى أعلم- كأنّ كلامه كالملح في الطّعام لوقوعه في مكانه، والعرب تقول: أَملحْتَ يا فلانُ أي: جئت بكلمةٍ مليحةٍ ". وفي قوله (لوقوعه في مكانه) إشارة إلى وجه آخر للاستعارة وهي أنّ هذا الاستحسان كاستحسان الملح إذا كان بقدر؛ لأنّ الملح لا بدّ أن يكون بقدر الحاجة وكذا مُلح الكلام تستحسن بقدر وإلا أفسدته، وإلى ذلك أشار أبو الفتح البّستي:

أفِدْ طَبْعَك المكْدُودَ بالهمِّ رَاحَةً تَجمَّ وعلِّلْهُ بِشَيءٍ مِن المزْحِ

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، **الحيوان**، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤، ج٣، ص١٢٧.

(٢) ابن سيدة، **المخصّص**، ج٢، ص٤٤٧.

(٣) القِرْح: هُوَ التابَلُ الَّذِي يُطرح فِي القِدْر كالكَمُّون والكُزْبَرَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ.ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٥٦٣. مادة: (قرح).

(٤) السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله، **الرّوض الأُنُف في شرح السّيرة النّبويّة لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السّلام السّلامي، ط١، إحياء التّراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٧، ص٢٦.

(٥) ابن سيدة، **المخصّص**، ج٤، ص١٥.

ولكنْ إذا أعْطَيتَهُ ذَاك فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا يُعطَى الطَّعَامُ مِن المِلْحِ[1].

ومما يتّصل بسبب من هذا المعنى من الاستعارات التّوسع في استعمال الكلمة في التّزيين فممّا ذكره في التّهذيب:" وَسَأَلَ رجل آخَرَ فَقَالَ: أحب أَن تملحَني عِنْد فلَان بِنَفْسِك أَي: أحبّ أَن تزينَني وتُطْرِيني"[2]. وهكذا صار الحُسن من المعاني القارّة للملح على نحو من العموم، وفي اللّغة الدّارجة على ألسنة بعض الشّعوب العربيّة يقولون (مليح/ مليحة) لتأكيد حسن أيّ شيء وجودته[3].

الاستشفاء والإصلاح: علّة الاستعارة هنا ما عُرف عن الملح من خصائص علاجيّة وما استقرّ في الثّقافة الشّعبيّة والعادات والتّقاليد من استعمال الملح في الاستشفاء، فالنّاس منذ القدم يلجؤون إليه في درء الأمراض عنهم وعن حيواناتهم، وقد استخدمه الفراعنة في التّحنيط وحفظ الأطعمة من التّعفن والمحاصيل من الآفات، وكذا استعمله العرب في العلاج من عضّة الكلب ولسعة العقرب[4]، وفي إيقاف النّزيف بوضعه على الجرح[5]، وقد ذكر الرّازي في الحاوي أنّ الملح" يُجفِّف تجفيفا قويّا"[6]وجاء في الحديث أنّ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ كان يصلي:" فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: " لَعَنَ اللهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدَعُ مُصَلِّيًا، وَلَا غَيْرَهُ أَوْ نَبِيًّا أو غَيْرَهَ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ

(١) البستي، أبو الفتح علي بن محمّد، **الديوان**، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤١٠ه، ص٥٩.

(٢) ، الأزهري، **تهذيب اللّغة**، ج٥، ص٦٦.

(٣) تنتشر في بعض دول المغرب العربيّ بصورة خاصة وفي بلاد الشّام بإبدال اللّام نونا (منيح/ منيحة)

(٤) الفيروزآبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنا، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، ج١، ص ٧٦٧.

(٥) جواد، علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٤، دار السّاقي، ٢٠٠١م، ج١٦، ص٣٣.

(٦) الرّازي، أبوبكر محمّد بن زكريا، **الحاوي في الطّبّ**، اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٥٢٨.

وَيَمْسَحُهَا، وَيُعَوِّذُهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ"[١]. وقد ذكر الرّازي أيضا نفعه في علاج نهش الهوام[٢]. كما ذكر له ابن القيم فوائد جمّة في الإصلاح والاستشفاء فقال: "الْمِلْحُ يُصْلِحُ أَجْسَامَ النَّاسِ وَأَطْعِمَتَهُمْ، وَيُصْلِحُ كُلَّ شَيْءٍ يُخَالِطُهُ حَتَّى الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّ فِيهِ قُوَّةً تَزِيدُ الذَّهَبَ صُفْرَةً، وَالْفِضَّةَ بَيَاضًا، وَفِيهِ جِلَاءٌ وَتَحْلِيلٌ، وَإِذْهَابٌ لِلرُّطُوبَاتِ الْغَلِيظَةِ، وَتَنْشِيفٌ لَهَا، وَتَقْوِيَةٌ لِلْأَبْدَانِ، وَمَنْعٌ مِنْ عُفُونَتِهَا وَفَسَادِهَا وَنَفْعٌ مِنَ الْجَرَبِ الْمُتَقَرِّحِ"[٣]. وما زال الناس يتناقلون فوائد الملح ويلجؤون إليه في العلاج حتّى في الطبّ الحديث ما فتئ الأطباء ينصحون به في العلاج بوصفه واحدًا من المطهّرات[٤]. وبناء على هذا استعير لفظ الملح في هذا المعنى، وعليه فُسِّر لفظ(مليح) في قول أوس بن حُجْر:

نَجيحٌ مَليحٌ أَخُو مَأْقِطٍ نقابٌ يُحَدِّثُ بالغائِبِ[٥]

جاء في اللّسان عن ابن بري: "وإِنما المَليحُ هُنَا هُوَ المُسْتَشْفَى برأْيه، عَلَى مَا حُكِيَ عَنْ أَبي عَمْرٍو، ... وَقَالَ غَيْرُهُ: المَلِيحُ فِي بَيْتِ أَوْسٍ، يُرادُ بِهِ المُسْتَطابُ مُجالَسَتُه"[٦] ولمعنى الاستشفاء شبّهت به قريش، كما نقل ابن قتيبة " قَالَ الْأَصْمَعِي: يُقَال: قُرَيْش الكتبة الْحِسْبَة ملح هَذِه الْأمة علم عالمهم طباق الأَرْض"[٧]. وشبّه به الأنصار كما في حديث "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي

(١) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، **الطّبّ النّبويّ**، تحقيق: مصطفى خضر، ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٦ م، ج٢، ص٥٥٢. (باب لدوغ الهوام، حديث رقم ٥٧٢).

(٢) الرّازي، **الحاوي في الطّبّ**، ج٥، ص٣٠٧.

(٣) ابن القيم، شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، **الطّبّ النّبويّ**، دار الهلال، بيروت، ج١، ص٣٠١.

(٤) https://www.webteb.com/articles/٢٢٥٤٨

تاريخ الاسترجاع: ١٠/ ١/٢٠٢٤م

(٥) ابن حُجْر، أوس، **الدّيوان**، تحقيق وشرح: د. محمّد يوسف نجم، دار بيروت للطّباعة والنّشر، ١٩٨٠م، ص١٢.

(٦) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١، ص٧٦٩. مادة نقب:(نقب)

(٧) ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ه، ج١، ص ٣٦٤.

الطَّعَامِ"[1]

ولذات المعنى استعيرت للعلم والعلماء كما في اللّسان:" الملحُ: الْعِلْمُ. والمِلْحُ: الْعُلَمَاءُ"[2]، فقد أُثر عن عيسى بن مريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنّه قال للحواريين: "يا معشر الحواريين، الحق أقول لكم: إنّ الدنيا لا تصلح إلا بالملح، والطّعام لا يطيب إلا به، فإذا فسد الملح فسد الطّعام وذهبت المنفعة به. وكذلك العلماء ملح الأرض لا تستقيم الأرض إلّا بهم، وإذا فسد العلماء فسدت الأرض"[3].

وشبّهوا به النّحو فقالوا: "النَّحْو مِلْحُ الْعلم"[4]، وقالوا: النّحو في الكلام كالملح في الطعام، قال الجرجاني: " المعنى أنّ الكلام لا يستقيمُ ولا تحصل منافعه الّتي هي الدّلالات على المقاصد، إلاّ بمراعاة أحكام النّحو فيه، من الإعراب والتّرتيب الخاصّ، كما لا يُجْدِي الطعامُ ولا تحصُلُ المنفعة المطلوبةُ منه، وهي التّغذية، ما لم يُصْلح بالملح"[5]. وما زال النّاس يصفون من له مكانة في البيت أو المجالسة وغيرها بأنه ملح كذا. يقصدون أنّ ذاك الشّيء لا يصلح أو لا يُستطاب إلّا به.

المؤاكلة: في الصّحاح: "والممالحة: المؤاكلة"[6]. أي: التّشارك في الأكل، وقد سمّوا المؤاكلة

(١) البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمّد زهير النّاصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص٢٠٤ (باب علامات النبوة/ رقم الحديث:٣٦٢٨)

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٢٠٦. مادة: (ملح)

(٣) : ابن بطّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمّد العُكْبَري، **إبطال الحيل**، تحقيق: زهير الشّاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣م، ج١، ص٣٤.

(٤) الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ط١، شركة دار الأرقم، بيروت، ١٤٢٠ه، ج١، ص ٥٥.

(٥) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة: ٧١/١.

(٦) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، **تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م: ٧٤/١ (ملح). وفي مقاييس اللّغة وغيره (المواكلة) بالتخفيف، ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٤٨.

ممالحة، لأنّ الملح ضروريّ للأكل لا يصلح بدونه[١]. قال الزّمخشري: "ومالحت فلاناً ممالحة وهي المواكلة، وهو يحفظ حرمة الملح والممالحة"[٢].وفي ضوء هذا أيضًا يمكن أن نفهم وجه الاستعارة في قولهم:" ملح عرضه"[٣] أي: اغتابه، فالغيبة أكل للحم المغتاب كما في الآية: **(ولا يَغْتَبْ بَعْضُكم بَعْضًا أيُحِبُّ أحَدُكم أنْ يَأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)**[٤]. وسنرى ارتباط هذا المعنى بمعاني أُخر تولّدت عنه في السّطور الآتية.

الحرمة والعهد: هو من الدّلالات المهمّة التي توافقت عليها الشّعوب لمكانة الملح عندهم، فقد كان من النّفائس، وهذا مرتبط بما تواتر في تاريخه من صعوبة الحصول عليه وغلاء ثمنه قديمًا، ولم يكن العرب بمنأى عن هذه القيمة الرّمزيّة فقد كانوا يعظّمونه ويقسمون به ويتعاهدون عليه، فكانوا "إذا أَرَادوا أَن يستحلفوا الرّجل أوقدوا نَارا وألقَوا فِيهَا ملحاً"[٥].وقال ابن الأعرابي: "والعرب تحلف بالملح والماء تعظيما لهما"[٦]. و"يُقَالُ: بَيْنَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ مِلْحٌ ومِلْحَةٌ إذا كَانَ بَيْنَهُمَا حُرْمَةٌ"[٧]. وجاء في كتاب المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام أنّهم كانوا يعقدون الحلف بإيقاد النّار، ويدعون بالحرمان والمنع على من ينقض العهد، ويلقون عليها الملح والكبريت فيزيد اشتعالها فيخوّفونه بذلك، وأنّه تهديد منها كي يحافظ على العهد[٨].

ولا أحسبني أجانب الصّواب إن ذهبت إلى أنّ معنى الحرمة الذي اكتسبته الكلمة ارتبط

(١) يسمي السودانيون الإدام (المُلاح) مع أنّ فيه مكونات أخرى لكن لمكانة الملح في الطعام سموه بذلك تغليبا.

(٢) الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٢٥(ملح)

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها..

(٤) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(٥) ابن سيدة، **المخصّص**، ج ٤، ص٧٤.

(٦) الأزهري، **تهذيب اللّغة**، ج٥، ص٦٧.

(٧) المصدر نفسه، ج٥، ص٦٥.

(٨) جواد، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ص٧، ص٣٨٠.

بمعنى آخر هو: الرضاع: قال ابن فارس: "ثُمَّ يُسْتَعَارُ الْمِلْحُ فَيُسَمَّى الرَّضَاعُ مِلْحًا"[(١)]، ويقال أيضًا في القسم: "وَحقّ الْملح، إِشَارَة إِلَى مَا يؤتدم بِهِ فيحرفون المكنى عَنهُ؛ لِأَن الْإِشَارَة إِلَى الْملح فِيمَا تقسم بِهِ الْعَرَب، هُوَ إِلَى الرَّضَاع لَا غير"[(٢)]. وعليه فسّرت كتب الغريب قول وَفد هوَازن للنَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــــ: " إِنَّا لَو كُنَّا ملحنا لِلْحَارِثِ بْن أبي شَمِر أَو للنعمان بْن الْمُنْذر ثمَّ نزل مَنْزِلك هَذَا منا لحفظ ذَلِك لنا "[(٣)] قَالَ الْأَصْمَعِي: قَوْله: ملحنا يَعْنِي أرضعنا "[(٤)]. فالذي يظهر أنّ الحرمة هي المعنى العام للكلمة ثم خُصت به الرّضاعة من جانبين أوّلهما: أنّها نوع من المؤاكلة، قال ابن فارس: " وَالْمُمَالَحَةُ: الْمُوَاكَلَةُ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ الْمِلْحُ فَيُسَمَّى الرَّضَاعُ مِلْحًا"[(٥)]، ثانيهما: أنّ الرضاعة موجبة للحرمة وتترتّب عليها أمور لا بدّ من مراعاتها والمحافظة عليها في النّكاح وغيره، لذا قال (لحفظ ذلك فينا). وقد تكون تسمية الرّضاع ملحًا من اللّبن فهو من معاني الملح[(٦)]؛ لأنّ أصل الكلمة البياض.

العشرة الطيّبة: لما كان الملح رمزا للعهد والحرمة والذّمام استعير كذلك للصّداقة والعشرة الطيّبة الّتي ينبغي المحافظة عليها من أي شائبة، واستعارة الملح ليكون رمزا للصّداقة يبرز جانبًا من جوانب تعظيمه، فلم يكن الحصول على الملح أمرًا يسيرًا في الأزمان الغابرة وكذلك الظّفر بصديق وفيٍّ يرعى حرمة المودّة أمر عزيز، وثمّة وجه آخر يشي بهذه العلاقة

(١) ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، ج٥، ص٣٤٨.

(٢) الحريري، القاسم بن علي، **درّة الغوّاص في أوهام الخواص**، تحقيق: عرفات مطرجي، ط١، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨هـ، ج ١، ص٩٥.

(٣) الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمّد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م: ٢/ ٢١٣.

(٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥) ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، ج ٥، ص ٣٤٨.

(٦) الأزهري، **تهذيب اللّغة**،ج ٥، ص٦٦.

وهو أنّ الملح لا يتغيّر[١]، ولا يلحقه العطب؛ فكذا الصّداقة الحقّة لا يكدِّر صفوها شيء، وكما يقال في المثل الشّعبيّ: (الملحة ما تدوِّد)[٢]، وقد ورد عن العرب في بعض أقسامهم" وحقّ الملح"، ويقولون "بيننا وبينك ملح" و كما في قول ابن سُكّرة الشاعر:

هَلْ يَقُولُ الأخْوَانُ يَومًا لخِلٍّ شَابَ مِنْهُ مَحضُ المَوَدّةِ قَدْحُ

بَيْنَنَا سُكّرٌ فَلا تُفْسِدَنّهُ أَو يَقولُونَ بَيْنَنَا وَبَينكَ مِلْحُ[٣]

وتبدو علاقة هذا المعنى أيضا بمعنى المؤاكلة الذي سبق ذكره، فالمماحلة التي هي مشاركة في الأكل لها حرمة، من حفظها ورعاها دلّ ذلك على وفائه واستحقاقه لقب الصديق الوفي. وبالمقابل وصفوا من لا يحفظ المودّة والعشرة فقالوا: " فُلَانٌ مِلْحُه عَلَى رُكْبَتَيْهِ إذا كَانَ قَلِيلَ الْوَفَاءِ "[٤]؛ لأنّ ذلك ادعى لتبدّد الملح وذهابه فهو كمن يبدّد المودّة، وهذا ما قاله ابن الأعرابي في قول الشاعر:

لَا تلُمَها إنَّهَا من نِسْوَة مِلحُها مَوْضُوعَةٌ فَوق الرُّكَبِ

فقد فسره بأنها قليلة الوفاء[٥]. ونجد هذا المعنى حاضرا في الأمثال الشعبيّة في البلدان العربية فيقال: (صار بيننا خبز وملح) أو (عيش وملح) عند اجتماعهما على طعام واحد، وعند التّخاصم يقال: (لو لا الملح الذي بيننا لكان كذا). ومن الأمثال الشّعبيّة الحاضرة في نكران العشرة (فلا ملحه على ذيله)، (خائن الملح)، (دعيّس ملح). وثمّة عادات عند بعض

(١) كيرلانسكي، **تاريخ الملح**، ص١٢.

(٢) بلحسن، الحسين بريوش، **التّراث الشّعبي وأهميته التّاريخيّة من خلال نماذج من الأمثال والعادات والطّقوس والمردّدات الشّعبيّة**، دار الأكاديميّون للنّشر والتّوزيع: ٢٧١.

(٣) ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدّين أحمد بن محمّد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ج٤، ص٤١٢. والبيت منسوب في وفيات الأعيان وغيره من كتب التّراجم للشّاعر ابن سُكّرة الهاشمي، و لم أتوفّر على ديوانه.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٦٠١.

(٥) الأزهري، **مقاييس اللّغة**، ج٥، ص٦٦. والبيت لمسكين الدّارمي، ينظر: ديوانه، تحقيق: كارين صادر، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢١.

الشّعوب تخصّ وفاء الزوج لزوجته فيُهديها بعد انقضاء رمضان هديّة تسمّى (حقّ الملح) وفاء لها على خدمتها له وإعدادها الطّعام في ليالي رمضان.[١]

البركة: ارتبط الملح بالتماس البركة والتّفاؤل في ثقافات الأمم والشّعوب، ووردت نصوص في اليهوديّة والنّصرانيّة تشير إلى هذا الأمر، وأنّهم التمسوا البركة فيه، فقد عدّه اليهود في العهد القديم مع الخبز رمزًا للدّيمومة[٢]، أمّا النّصارى فيستعمل في كثير من طقوسهم الدّينية تبرّكا، منها أنّهم يذيبونه في الماء المقدّس، ويضعون قليلاً منه على طرف لسان الطّفل في حفلة العماد[٣]. وقد مرّ هنا أنّ العرب عظّمّت أمره وأقسمت به فلا نستغرب أن يكتسب معنى البركة والتّفاؤل عندهم، قال المعرّي: " وإن كانت العرب قد ذكرت الملح في القسم، فإنّما ذلك لأنّها عندهم من البركة"[٤]، وفسّروا قولهم: " مَلَح الله فِيهِ فَهُوَ مَمْلُوح فِيهِ، أَي مُبَارَكٌ لَهُ فِي عيشه ومالِه... إِذا دُعِيَ عَلَيْهِ قيل لَا مَلَحَ الله فِيهِ أَي لَا بَارك فِيهِ."[٥]. ومما ذكره الزّمخشري: "بعث إبراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب أشنان[٦]إلى المأمون وكتب: قصرت البضاعة عن بلوغ الهمّة، وكرهت أن تطوى صحيفة البرّ خالية من الذّكر، فبعثت بالمبدوء لبركته، وبالمختوم به لنظافته"[٧].

ويتجلّى في هذا المعنى تعظيمهم لشأن الملح؛ لذا يتهادونه يلتمسون البركة في

(١) تنتشر هذه العادة في بعض دول المغرب العربي والسّودان.

(٢) https://www.al-jazirah.com/٢٠١٨/٢٠١٨٠٦٢٨/lp٧.htm
تاريخ الاسترجاع: ٧/ ١٢/ ٢٠٢٣.

(٣) الزّيات، أحمد حسن، **مجلة الرّسالة" التّفاؤل والتّشاؤم"**، ع٣٨، السنة الثانية، ١٩٣٤م، ص٤٩١.

(٤) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، **رسالة الصّاهل والشّاحج**، تحقيق د. عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط٢، دار المعارف، ١٤٠٤، ١٩٨٤م، دار المعارف، ص٣٩٦

(٥) الأزهري، **تهذيب اللّغة**، ج٥، ص٦٦.

(٦) الأشنان: شجر يُقَال لَهُ: الحَرْض وَهُوَ من الحَمْض، وَمِنْه يُسَوَّى القِلْي الَّذِي يُغْسل بِهِ الثِّياب. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللّغة** ج٤، ص١٢٢. قلت: هو مثل الصابون.

(٧) الزّمخشري، جار الله محمود بن عمر، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج٥، ص٣٢٠.

وجوده، وهذا يُفسّر لنا ما شاع من تصوّرات ومعتقدات في كثير من العادات والتّقاليد والطّقوس الشّعبية التي توارثتها الأمم والشّعوب في دلالته على البركة، كما ورد عن أطباء بلاد شنقيط أنّهم لا يأخذون مقابلا من المريض بمجرّد جسّه أو إرشاده إلى علاج، وإنّما يأخذون قليلا إذا عالجوه يسمّونه: ملح اليد(١). وفي هذا دلالة على البركة، وممّا له علاقة بذلك اعتقاد أنّ الملح رمز لجلب الخير ودفع الشّر، فقد ورد أن أهل العصور الغابرة كانوا إذا أرادوا هدم بناء لتطهيره من دنس أو لعنة رشّوا على أرضه الملح قبل أن يشيّدوه ثانية، وفي مصر عادة، وهي أنّه إذا وقع طفل على الأرض رشّوا في المكان الذي وقع فيه شيئاً من الماء مذاباً فيه الملح. وهذه العادة شائعة بعض الشّيوع حتى اليوم بين الطّبقات المتوسّطة والوضيعة(٢). كما شاعت عادة رشّه على العروسين وسابع المولود ورش البيت عموما، وذلك لطرد العين والحسد(٣). وغير ذلك من العادات المتوارثة التي لا سند لها ولا دليل على نفعها، وقد استفاضت بعض البحوث والدّراسات في الحديث عن الحكم الشّرعيّ لمثل هذه الممارسات(٤).

(١) الشنقيطي، أحمد الأمين، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، ط٥، الشّركة الدّولية للطّباعة، مصر، ٢٠٠٢م، ص٥٧٧.

(٢) الزّيات، أحمد حسن، **مجلة الرسالة " التفاؤل والتشاؤم"**، ص٤٩١.

(٣) ينظر: غانم، محمّد حسن، **التفاؤل والتشاؤم**(تأصيل نظري ودراسة ميدانية)، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٤، ص٥٤.

(٤) ينظر: السّابر، ليلى بنت سعيد. **"التداوي بالملح في السّنّة النّبويّة: دراسة حديثيّة موضوعية**. "مجلة العلوم الشرعيّة ع٦٥ (٢٠٢٢): ص ٧١ - ١٤٦. مسترجع من: http//search.mandumah.com/Record١٣١٠٥٧٢

النتائج والتوصيات

خلص البحث إلى عدد من النتائج:

- إنّ دلالات كلمة الملح ومشتقاتها تفصح عن التّواشج بين هذه الدّلالات وبين ما قرّ في الأذهان من تصوّرات عنه وما امتاز به من خواصّ حفظتها له البشريّة عبر تاريخه الطّويل وجعلت منه رمزية ثقافيّة.
- إنّ كثرة استعماله وارتباطه بحياة الناس ومعاشهم أتاحت للعرب استعارته في عدد من المعاني المتداخلة التي يقود كلّ منها إلى الآخر ويتّصل به كما في معنى المؤاكلة الذي يرتبط بمعاني الرّضاع والحرمة والعشرة الطيبّة والوفاء بالعهد.
- إنّ تتبّع تاريخ الملح والبحث في الدّلالات الثقافيّة والمعتقدات المرتبطة به يظهر توافقًا بين الأمم والشّعوب على اختلاف مناطقها الجغرافيّة وطبقاتها الاجتماعيّة ومعتقداتها الدينيّة.

وعليه يُوصي البحث بمزيد من البحوث التي تؤثّل للألفاظ وتنظر في استعمالاتها للكشف عن مظاهر أخرى لعلاقة اللّغة بثقافة المجتمعات وعاداتها وتقاليدها.

المصادر والمراجع

١- البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل (١٤٤٢)، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمّد زهير النّاصر، ط١، دار طوق النجاة.

٢- البستي، أبو الفتح علي بن محمّد (١٤١٠)، **الديوان**، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق.

٣- بشر، كمال، **علم اللّغة الاجتماعيّ**، دار غريب، القاهرة.

٤- بلحسن، الحسين بريوش، **التّراث الشعبي وأهميته التّاريخيّة من خلال نماذج من الأمثال والعادات والطّقوس والمردّدات الشّعبيّة**، دار الأكاديميّون للنّشر والتّوزيع.

٥- ابن بطّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمّد العُكْبَري (١٤٠٣)، **إبطال الحيل**، تحقيق: زهير الشّاويش، ط٢، بيروت، المكتب الإسلاميّ.

٦- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (١٤٢٤)، **الحيوان**، ط٢، بيروت، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٧- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمّد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني.

٨- جواد، علي (٢٠٠١)، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٤، دار السّاقي.

٩- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد (١٩٨٧)، **تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.

١٠- ابن حجر، أوس (١٩٨٠)، **الديوان**، تحقيق وشرح د. محمّد يوسف نجم، دار بيروت للطّباعة والنشر.

١١- الحريري، القاسم بن علي (١٩٩٨)، درّة الغوّاص في أوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي، ط١، بيروت، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة.

١٢- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدّين أحمد بن محمّد(١٩٧١)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، ط١، بيروت، دار صادر.

١٣- الرّازي، أبوبكر محمّد بن زكريا (٢٠٠٢)، **الحاوي في الطّب**، اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي، ط١، بيروت، دار احياء التّراث العربي.

١٤- الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد (١٤٢٠)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، ط١، بيروت، شركة دار الأرقم.

١٥- ابن ربيعان، عبد الله (٢٠١١)" **تاريخ النّقود من الملح إلى البطاقات البلاستيكيّة**" مجلة الدّبلوماسي، معهد الأمير سعود الفيصل للدّراسات الدّبلوماسيّة.

١٦- الزمّخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (١٩٩٨)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة.

١٧- الزّمخشري، جار الله محمود بن عمر (١٤١٢)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ط١، بيروت، مؤسّسة الأعلمي.

١٨- الزّيات، أحمد حسن (١٩٣٤) " التفاؤل والتشاؤم"، مجلة الرّسالة، ع٣٨.

١٩- السابر، ليلى بنت سعيد (٢٠٢٢). "**التّداوي بالملح في السّنّة النّبويّة: دراسة حديثيّة موضوعيّة**. "مجلّة العلوم الشّرعيّة ع٦٥.

٢٠- السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله (٢٠٠٠)، **الرّوض الأنف في شرح السّيرة النّبويّة لابن هشام**، تحقيق عمر عبد السّلام السّلامي، ط١، بيروت، إحياء التّراث العربي.

٢١- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (١٩٩٦)، **المخصّص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفّال، ط١، بيروت، دار إحياء التّراث العربي.

٢٢- الشّنقيطي، أحمد الأمين (٢٠٠٢)، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، ط٥، مصر، الشّركة الدّوليّة للطباعة.

٢٣- عمر، أحمد مختار (وفريق عمل) (٢٠٠٨)، **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، ط١، عالم الكتب.

٢٤- غانم، محمّد حسن، **التّفاؤل والتّشاؤم** (٢٠١٤) (تأصيل نظري ودراسة ميدانيّة)، مكتبة الأنجلو المصريّة.

٢٥- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (١٩٧٩)، **مقاييس اللّغة**، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٢٦- الفيروآزبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (٢٠٠٥)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث، ط٨، بيروت، مؤسّسة الرّسالة.

٢٧- ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (١٣٩٧)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١، بغداد، مطبعة العاني.

٢٨- ابن القيم، شمس الدّين محمّد بن أبي بكر (١٩٩١)، **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين**، تحقيق: محمّد عبد السّلام إبراهيم، ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة.

٢٩- ابن القيم، شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، **الطب النبوي**، بيروت، دار الهلال.

٣٠- كيرلانسكي، مارك (٢٠٠٥)، **تاريخ الملح في العالم (عالم المعرفة)**، ترجمة: أحمد حسن مغربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣١- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (١٩٨٤)، **رسالة الصّاهل والشّاحج**، تحقيق د. عائشة بنت عبدّ الرحمن (بنت الشاطئ)، ط٢، دار المعارف.

٣٢- ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم (١٤١٤)، **لسان العرب**، ط٣، بيروت، دار صادر.

٣٣- بن نبي، مالك (٢٠٠٠)، **مشكلة الثّقافة**. دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م.

٣٤- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٢٠٠٦)، **الطّبّ النّبويّ**، تحقيق: مصطفى خضر، ط١، دار ابن حزم.

٣٥- النّيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٦- الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلّام (١٩٦٤)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمّد عبد المعيد خان، ط١، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية.

المواقع الالكترونية:

١- https://www.webteb.com/articles/٢٢٥٤٨
٢- https://www.al-jazirah.com/٢٠١٨/٢٠١٨٠٦٢٨/lp٧.htm